اسم المادة: اسم الله الكبير

من سلسلة: الحسنى

لفضيلة الشيخ: د. حسن بن عبد الحميد بخاري

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله

اسـم المادة: اسم الله الكبير
من سلسلة: الحسنى
لفضيلة الشيخ: د. حسن بن عبد الحميد بخاري
رابط المادة: https://way2allah.com/khotab-item-169900.htm

أسعد اللحظاتِ وأبرك الساعات.

في الصحيح أن حبرًا من أحبار اليهود جاء إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– فقال: يا محمد إنَّا نجد –أي في التوراة– إنَّ نجد أن الله يجعل السماوات على إصبع والأراضين على إصبع والشجر على إصبع والماء والثرى على إصبع وسائر الخلائق على إصبع، قال: فضحك النبي –صلى الله عليه وسلم– حتى بدت نواجذه تصديقًا لقول الحَبْر، ثم قرأ: "وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ" الزمر:٦٧، الله أكبر ولله الحمد.

"اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ" اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ * عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ" الرعد٨:٩

اسم الله –سبحانه وتعالى– الكبير من أسماء العظمة، وربنا عظيم، الكبير جاء في القرآن الكريم ست مرات:

في مثل قوله تعالى: "وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ" لقمان:٣٠.

وقوله –سبحانه–: "إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا" النساء:٣٤.

وقول ربنا –سبحانه وتعالى–: "قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ" سبأ:٢٣.

الكبير –سبحانه وتعالى– العظيم الذي صغر لعظمته كل شيءٍ فلا أكبر منه، كما قال الإمام الطبري –رحمه الله–.

وقال الخطابي –رحمه الله– الكبير الموصوف بالجلال وكبر الشأن فصغر دون جلاله كل كبير.

الله أكبر، الله أكبر: صيغة تفضيل، تقضي بأن الله أكبر من كل شيء، وإن الله لا أكبر منه –سبحانه وتعالى–، الله أكبر فهو ذو الكبرياء، الذي تعاظم في ذاته وفي أسمائه وفي صفاته، وتمتلئ قلوب أهل الإيمان تعظيمًا لهذا الرب الكبير.

الله أكبر تركن النفوس إلى هذه الكلمة، ونعيشها شعارًا لنا أمة الإسلام في عباداتنا، فنكبر الله في الصلوات، نكبر الله في الطواف، نكبر الله في السعي، نكبر الله في الحج والعمرة، نكبر الله في أركان ديننا، نكبر الله في كل أحوالنا، نكبر الله في أذكارنا، صبحًا ومساء، وفي أدبار الصلوات.

إننا نسعى إلى ملء القلوب، تكبيرًا لربنا الكبير فتمتلئ النفوس ثقةً ، والأرواح أنسًا، والقلوب المؤمنة طمأنينةً وهي تركن إلى ربٍّ كبيرٍ عظيمٍ –سبحانه وتعالى–، فالله أكبر كبيرا.

"عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ" الرعد:٩، مجيء اسم الله الكبير –سبحانه وتعالى– في هذا السياق في الآية الكريمة؛ يراد منه بعث هذا المعنى في النفوس وهو تعظيم الله، وملؤها بأن لنا ربًا كبيرًا –سبحانه وتعالى–، فلا ينبغي أن يبقى في النفوس تكبير شيءٍ أكبر من الله، أقصد لا يمكن أن تكون الأهواء وملذات النفوس ومعاصينا وشيءٍ مما أدمنت عليه الأبدان والقلوب والجوارح من الخطايا والزلل، لا يمكن أن تكون أكبر من تكبيرنا لله وتعظيمنا لأمره ونهيه.

وذاكم دواء يعالج في النفوس تقصيرها، فإذا وقف المصلي بين يدي الله قبل أن يدخل في عمق عبادةٍ يذل بها خضوعًا لله، فإنه يستفتح بقوله الله أكبر، لنرمي الأهواء والشهوات والخطرات ونقبل على ربٍ هو أكبر من ذلك كله –سبحانه–.

أي همٍ يمكن أن يغشى صاحبه فتنغلق أمام أبواب الفرج وتسود الدنيا في عينيه، أي همٍ أنت صاحبه عبد الله مهما كان كبيرًا في حياتك وأنت عبدٌ مؤمنٌ ما زلت تقول صبح مساء؛ الله أكبر، أي عدوٍ أرجف عليك بخيله ورجله، وبعث فيك الخوف عن يمينك وعن شمالك وبت قلقًا لا تنام ولا تعرف للراحة وغمض العينين سبيلا، مهما كان عدوك ضخمًا وكبيرا وأنت تعلنها وتدوي بها في اليوم مراتٍ ومرات الله أكبر، الله أكبر ما زالت تدوي بها حناجر المصلين والملبين والمحرمين، الله أكبر ما زالت في ميادين الجهاد وساحات المعارك رفرفت بها رايات النصر وتنزلت بها جنود السماء تنجد أهل الإسلام وتأتيهم بنصرٍ من ربنا الكبير –سبحانه وتعالى–.

الكبير –جل جلاله– يريد من عباده أن يعرفوا حقًا عظمته فيذعنوا له تواضعًا وإخباتًا، فالله الكبير، ومتى تكبر العباد وتجبروا وطغوا كانوا مستحقين للذنب بل والوعيد والعقاب الشديد يوم يلقون الله.

الله الكبير، ولأنه كبير فإنه يفتح لعباده أبواب الرحمة والمغفرة: يشرع لنا التكبير –أمة الإسلام– في العيدين، عيد الفطر وعيد الأضحى، نكبر ليلة العيد وصبح العيد، وفي عيد الأضحى يستمر بنا التكبير أيام التشريق تكبيرًا مطلقا وتكبيرًا مقيدا، تضج أمة الإسلام في العيدين الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

يأتي التكبير في العيدين وهما فرحةٌ تبتهج بها أمة الإسلام، أوما تأملتم في مجيء العيدين عقب عبادتين كبيرتين عظيمتين فتحت فيهما أبواب الرحمة والتوبة والمغفرة والعتق من النار، في عيد الفطر يأتي بعد رمضان وفي العشر الأواخر من رمضان، ولله عتقاء من كل ليلةٍ في رمضان، فضلًا عن ليلة القدر وما يغشاها من مضاعفة الرحمات والبركات، ويأتي عيد الأضحى، بعد أن وقف الحجيج بعرفة في ذلك النزول الإلهي الكريم، وما من يومٍ أكثر من أن يعتق الله فيه عبدًا من النار يوم عرفة.

أليس ربًا كبيرًا، هذا الذي يغفر لعباده ولا يبالي؟ أليس ربًا كبيرًا، الذي تاب عليهم وأذن لهم بحياةٍ جديدةٍ بصفحةٍ بيضاء نقية؟ بلى والله.

فمن ثم تعيش أمة الإسلام تموج بالتكبير لله –عز وجل– في تلك المواقف العظام فالله أكبر الله أكبر، الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا.